مقدمات كتاب :

من فضلاء منطقة الجلفة من 1861 إلى مطلع القرن الحادي والعشرين

لأبي محمد سعيد هرماس

من فضلاء منطقة الجلفة
من 1861 إلى مطلع القرن الحادي والعشرين

مُقدِّمة الطّبعة الأُولى

الحمد لله حقّ حمده، والصّلاة و السّلام على مَن لا نبيّ بعده، و على آله و صحبه و تابعيهم بِالحُسنى مِن بعده ، و بعد: فهذا مُعجمٌ تراجمٍ لِفُضلاء مِنطقة الجلفة مِن 1861م إلى مطلع القرن الحادي و العِشرين ، مُرتّبٌ ترتيبًا ألفبائيًّا ، حسب الألقاب ، مُعتمِدًا منطوق الألقاب و الأسماء ، في مظاهرها الصّوتيّة ، دُون إرجاعها إلى فصيحها ، أُقدِّمه بين أيدي القُرّاء ، خِدمةً لِتاريخنا المحلِّيّ ، و قد اقتصرت في هذا المُعجم ، على الشّخصيات الّتي كانت لها – و لا تزال – أدوارٌ إيجابيّةٌ ، في تفعيل الحركة الدِّينيّة و الأدبيّة ، في هذه المِنطقة الواسعة ، الّتي حُدودها تتعدّى حُدود الوِلاية المعروفة ، إلى الولايات المُجاورة ، كالمسيلة و بسكرة و الواديّ و ورقلة و غرداية و الأغواط و تيارت ، مِمّن اشتهروا بِالصّلاح و الفضل ، اشتهارًا لا يُغفل ، أو كانت لهم مُساهمةٌ في إنشاء الزّوايا و الرّباطات ، أو التّدريس بِها ، أو لهم نشاطات مُتميّزةٌ ، كالحلق و الدُّروس المسجديّة ، أو لهم تآليف و آثارٌ عِلميّةٌ .. فقد كان بعضهم – و الحقّ يُقال – أئمّةً يُهتدى بِهم في ظُلَم الجهل المُدلهمّة ، مِنهم مَن التقيته ، و قد أرّخت تاريخ لِقائي بِهم ، و مِنهم مَن التقيت تلامذته ، و قد ذكرت ذلك و أشرت إليه ، و مِنهم مَن قرأت و سمعت عنه ، و قد وثّقت ذلك قدر الاستطاعة ، و قد تطول التّرجمة أو تقصر ، و ذلك حسب كُلّ شخصيةٍ و حسب مَا يقتضيه السِّياق . و لقد عرفت مِنطقة الجلفة خلال تاريخها – مَا يُقارب 150 سنةً – فُضلاء كِبارًا ، على اختلاف

توجّهاتهم ، سواء أكانوا مِن المدرسة الصُّوفيّة[1] الطُّرقيّة ، أم كانوا مِن المدرسة الإصلاحيّة السّلفيّة ، و إنْ كان الغالب في هذه المِنطقة هُم أتباع الطُّرق ، و بِخاصّة الرّحمانيّة مِنها ، الّتي

---

(1) عندما أتكلم على الصوفية لا أقصد صوفية الدجاجلة، التي خلبت عقول العوام وغمرتها بالأضاليل والخرافات ، وصدتها عن سبيل الرشاد ، قال الحافظ عبد الحق الإشبيلي الجزائري المالكي ، صاحب الأحكام الكبرى والصغرى ، المتوفى 581هـ ، و هو مِن عُلماء الغرب الإسلاميّ الّذين اعتنوا بِالحديث النّبويّ روايةً و درايةً ، و هم قلة مقارنة بإخوانهم المشارقة :

لا يخدعنك عن دين الهُدى نفر ... لم يرزقوا في التماس الحقّ تأييدا

عمي القُلوب عروا عن كُلّ فائدة ... لأنّهم كفروا بِالله تقليدا

إنما أقصد الصّوفيّة السّنيّة ، قال الإمام أبو القاسم الجنيد المتوفى 297 م :(مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في مذهبنا وطريقتنا) اهـ ، البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، المجلد السادس (6) ، ص (166) ، طبع 2006 م ، دار البيان العربي ، القاهرة ، مصر ، وقال الإمام العلم مالك المتوفى 179 هـ : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم .) اهـ ، وقال أيضا :(لا يؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ من سوى ذلك ، لا يؤخذ من سفيه ، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول لله (صلّى الله عليه و سلّم) ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة ، إذا كان لا يعرف ما يحدث .) اهـ ، التمهيد للحافظ ابن عبد البر، المجلد الأول ، ص (53و54)، الطبعة الرابعة ، تحقيق أسامة بن إبراهيم، دار الفاروق الحديثة القاهرة ، مصر ، وقد روى الإمام مسلم في مقدمته عن الإمام محمد بن سيرين نفس مقالة الإمام مالك الأولى، الجامع الصحيح ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ص11 ، طبع دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، وقال الإمام الأصولي ابن السمعاني الشافعي المتوفى 489 هـ : (ونقول في التمييز بين الحق والباطل من ذلك إنّ كل ما استقام على شرع النّبيّ (صلّى الله عليه و سلّم) ، و لم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول ، وكل ما لا يستقيم على شرع النبي (صلّى الله عليه و سلّم) فهو مردود ، ويكون ذلك من تسويلات النفس و وساوس الشيطان ويجب رده .) اهـ ، قواطع الأدلة في أصول الفقه ،المجلد الخامس (5) ، ص(132) ، الطبعة الأولى 1998 م ،تحقيق الدكتور علي بن عباس الحكمي، مكتبة التوبة ، الرياض ، السعودية ، وقال العلامة المحقق الكبير محمد الأمين بن المختار الشَّنقيطي المتوفى 1973 م : (وبالجملة فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه ، وما يتقرب إليه به من فعل وترك ، إلا عن طريق الوحي ، فمن ادعى أنه غني في الوصول إلى ما يرضي ربه عن الرسل ، وما

جاءوا به – ولو في مسألة واحدة – فلا شك في زندقته ، والآيات والأحاديث الدالة على هذا لا تحصى)اهـ، أضواء البيان ، المجلد الثالث ، ص (324)، طبع دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 2007 م.

وقال العلّامة الأستاذ المحدّث المؤرّخ محمّد راغب الطّبّاخ الحلبي (ت 1370 هـ) رحمه الله تعالى في كتابه الثّقافة الإسلاميّة: ((إذا كان التّصوّف عبارة عن تزكية النّفوس و تصفية الأخلاق ، فنِعْم المذهب و نعم المقصد ، و ذلك هو الغاية من بعثة الأنبياء عليهم الصّلاة و السّلام، ففي الحديث عنه عليه الصّلاة و السّلام: (إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق) . رواه البخاري في الأدب المفرد ، في باب (حسن الخلق)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، و أخرجه الإمام أحمد و البيهقي و الحاكم في التّرجمة النّبويّة ، و قال : صحيح على شرط مسلم . و قد تأمّلنا سيرة الصّوفيّة في القرون الأولى من الإسلام ، فوجدناها سيرة حسنة جميلة مبنيّة على مكارم الأخلاق و الزّهد و الورع و العبادة ، منطبقة على الكتاب و السّنّة .

و قد صرّح بذلك سيّد هذه الطّائفة أبو القاسم الجُنيد (رحمه الله تعالى) ، كما في ترجمته في تاريخ ابن خلّكان ، حيث قال : مذهبنا هذا مُقيّد بأصول الكتاب و السّنّة . و في شرح الإحياء للعلّامة الزّبيدي (1 / 174): قال الجُنيد: الطُّرق كلّها مسدودة على الخلق ، إلّا على من اقتفى أثر الرّسول (صلّى الله عليه و سلّم) . و في ترجمته في الرّسالة القشيريّة (ص 19): قال الجُنيد : من لم يحفظ القرآن ، و لم يكتب الحديث ، لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنّ علمنا مقيّد بالكتاب و السّنّة. ثمّ قال: مذهبنا هذا مقيّد بأصول الكتاب والسنة.

وقال الجُنيد : علمنا هذا مشيّد بحديث رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم) . و قال سرّي السّقطي: التّصوف إسم لثلاثة معان : و هو الّذي لا يطفىء نُور معرفته نُور ورعه ، و لا يتكلّم بباطن علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، و لا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى . و في شذرات الذّهب (5/ 279) ، في ترجمة أبي الحسن الشّاذلي ، قوله : كلّ علم تسبق إليك فيه الخواطر ، و تميل النّفس و تلتذّ به ، فارم به و خذ بالكتاب و السّنّة . و لغيرهم في هذا الباب عبارات كثيرة ، تجدها منثورة في كتاب التّعرّف لمذهب أهل التّصوّف للإمام الكلاباذي ، و في الرّسالة القشيريّة ، و غيرهما . و هؤلاء فوق ما اتّصفوا به من تهذيب النّفس و الورع و الزّهد و العبادة ، قد قاموا في عصورهم بالواجب عليهم ، من إرشاد الخلق إلى الحقّ ، و الدّعوة إليه ، و صدّهم الناس عن التّكالب على الدّنيا و جمع حطامها من أيّ وجه كان ، و الاسترسال في الشّهوات و الملذّات ممّا يؤدي إلى الانهماك في المحرّمات ، و الغفلة عن الواجبات و ما خُلق الإنسان له ، و تكون نتيجة ذلك انتشار الفوضى و ظهور الفساد ، و كثرة البغي و الهرج ، فكان هؤلاء بوعظهم و إرشادهم ، و الحِكَم و الحقائق الّتي انفجرت من ينابيع قلوبهم ، هم حرّاس الأخلاق ، و الآخذين بيد الأمّة إلى مناهج الحقّ و سبل الرّشاد ، و الدّعاة إلى السّعادة الحقيقيّة،

و هي قيام الإنسان بجميع ما أُمر به مع عدم نسيانه نصيبه من الدّنيا ، فكانوا في جملة السّامعين في هذه الأمّة و المجيبين لقوله تعالى : (و لتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون) آل عمران / 104 . فسلف الصّوفيّة هم أعلام الملّة و سادة الأمّة ، و سراجها الوهّاج و نورها الوضّاح ، و بهم و بأمثالهم من المحدِّثين و الفقهاء ، اهتدت الأمّة إليالصّراط المستقيم ، و سلكت المنهاج القويم و انتظمت أحوال معاشهم ، و صلحت أمور معادهم ، و فازوا فوزًا عظيمًا . و إذا تتبّعنا آثار الصّوفيّة و تراجمهم ، نجد أنّه ربّما كان للواحد منهم أتباع يعدّون بالألوف ، كلّما انتسب إليه شخص ، آخى بينه و بين سابقيه ، فتمكّنت بين أتباعه و المنتسبين إليه أواصر الألفة و روابط المحبّة ، و تواصوا فيما بينهم ، و تواصلوا بالحقّ ، وعطف غنيُّهم على فقيرِهم ، و رحم كبيرُهم صغيرَهم ، فأصبحوا بنعمة الله إخوانًا ، و صاروا كالجسد الواحد ،و كانوا في منتهى الطّاعة و الانقياد لشيخهم ، يقومون لقيامه ، ويقعدون لقعوده ، و يمتثلون أوامره ، و يتبادرون لأدنى إشاراته و من جليل أعمال الصّوفيّة و آثارهم الحسنة في الأمّة الإسلاميّة : أنّ الملوك و الأمراء متى قصدوا الجهاد ، كان الكثير من هؤلاء بإيعاز و بغير إيعاز ، يُحرِّضون أتباعهم على الخروج إلى الجهاد . و لعظيم اعتقادهم فيهم و انقيادهم لهم ، كانوا يبتدرون إلى الانتظام في سلك المجاهدين ، فيجتمع بذلك عدد عظيم من أطراف ممالكهم ، و كثيرًا ما كان أولئك يرافقون الجيوش بأنفسهم ، و يُدافعون و يحرّضون ؛ فيكون ذلك سببًا للظّفر و النّصر . و إذا تتبّعت بطون التّاريخ وجدت من ذلك شيئًا كثيرًا ، على أنّنا لا ننسى أنّ مثل هذا العمل قد كان في كثير من المحدِّثين و العلماء العاملين . و من آثار الصّوفيّة ، أنّه إذا حصل اختلاف بين النّاس في أمور دنياهم ، و خصوصًا بين إخوانهم المنسوبين إليهم ، فإنّهم يرجعون إلى شيخهم ، فيفصل بينهم بما أنزل الله ، و يعودون و هم راضون ، و يستغنون عن التّرافع إلى الحكّام لفصل ما بينهم من الخصومات . و هذا ممّا شاهدناه بأعيننا و سمعناه بآذاننا في أوائل هذا القرن من بعض بقاياهم ، بل كان بعض النّاس يُنْذِر أخاه بالشّكوى إلى الشّيخ إن لم ينصفه ؛ فيعود هذا إلى حظيرة الحقّ ، خشية أن يبلغ الشّيخ عنه شيء ، و هو يحرص أن تبقى سمعته لديه طيّبة وسيرته حسنة))اهـ . و قد أُثر عن الإمام الكبير العلّامة الجهبذ فخر الدّين الرّازي (ت 606 هـ) قوله ؛ لقد انقسم المُتصوّفة إلى ثلاث طوائف ، الأولى : مُتصوّفة اتّبعت الكتاب و السّنّة و لم تخرج عنهما ، و لم تُبالغ و لم تُشطط ، و سلكت منهج الزّهد و الصّفاء و التّزكية و كثرة التّعبّد و التّبتّل و القُربات ، و الإدبار عن الدّنيا و ملاذها ، و الإقبال على الآخرة و نعيمها . و الثّانية : مُتصوّفة خرجت عن الكتاب و السّنّة و آثار السّلف الصّالح و الإجماع و القياس المشروع ، و ابتدعت و بهرجت وأفسدت و أتت بعوائد و طرائق ما أنزل بها من سلطان ، و هي ضالّة في ذلك . و الثّالثة : مُتصوّفة جاءت بالبدع المُفسّقة و

كانت تُعرف في عهد مضى بِالخلوتيّة، و قد أسّسها مُحمّد بن عبد الرّحمان القشطوليّ الأزهريّ الجزائريّ المُتوفّى 1793م، المعروف بِبُوقبرين ، أو بِحمر اللِّحية .. كان لهم فضلٌ كبيرٌ ، فلا ينبغي و لا يصحّ ، أنْ يذهب تاريخهم هكذا نسيًا مَنسيًّا ، دُون تسجيلٍ أو تدوينٍ أو تنويهٍ ، ففي ذلك احتقارٌ و إهمالٌ لهم ، و رُبّما فيه ظُلمٌ و تعسّفٌ عليهم . قال الحافظ السّخاويّ[2] (مَنْ ورَّخ مُؤمِنًا فكأنّما أحياه) [3] اهـ . أي مَن أرَّخه أو ترجم له .

المُكفّرة و الشّركيات و المعاصي الظّاهرة ، و اتخذت من الشّعوذة و العربدة و الكهانة و السّحر سبيلا لها، و ادّعت الكرامات و الخوارق و مرقت و خرجت عن الإسلام . و هي أخطر الطوائف . و الله أعلى و أعلم .

قُلت (سعيد هَرماس) إنّ قِطاعًا واسِعًا مِن أتباع الصُّوفيّة المُزيّفة و الطُّرقيّة ، ابتعدت مفاهيمهم و أفكارهم كثيرًا ، عن رُوح الكِتاب و السُّنّة ، و عن فهم السّلف الكِرام ، مِمّا أدّاهم إلى تشويه الفهم الصّحيح لِلإسلام ، و قد كانوا هُم و أتباع المُرْجِئة خيبةً و وبالاً ، على الأمّة الإسلاميّة جمعاء... و الله أعلى و أعلم .

(2) هو الحافظ الحجة شمس الدين محمد عبد الرحمان السخاوي، أصله من سخا من قرى مصر، ولد بالقاهرة سنة 831هـ ، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 902هـ ، كان إماما مقرئا ، فقيها شافعي المذهب ، ملما بعلوم الحديث و صناعته ، من تآليفه : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (09هـ)، و المقاصد الحسنة، و شرح ألفية الحافظ العراقي في أصول الحديث ، أنظر ترجمته في : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، الجزء العاشر ، المجلد الخامس ، ص(150)، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

(11) قال الشّاعر :

ما أعْجَلَ الأيّامَ حيـــــنَ مُورِها ... يَأتي الـمَشيبُ على الشَّبابِ فَيَذْهَبُ
لكنَّ ذِكْرَ العَبْدِ يَخْلُدُ إنْ مَضى ... وَ لَـهُ مَقـامٌ فـي الـمَـآثِـــرِ مُطْنِـــبُ
كالبَدْرِ بَعْدَ الشَّمْسِ يَعْكِسُ ضَوْءها ... فَكأنَّـــها بِبُـــزوغِـهِ لا تَغْـــرُبُ

و قال آخر :

مَا مات مَن كان مذكورًا رِوايته ... قد مات قومٌ و هُم في النّاس أحياءُ
و عاش قومٌ و لم تُذكر مآثرهم ... فماتَ ذِكرهمُ و القوم أحياءُ

و قال آخر :

جمال ذِي الأرض كانوا في الحياة و هُمْ ... بعد الممات جمالُ الكُتْبِ و السِّيرِ

واعلم أنّ هؤلاء الفُضلاء أشتاتٌ مُتفرِّقون، في مِنطقة الجلفة المُترامية النّظر، و الوُقوف على تراجمهم و آثارهم، مع قصد الصّحّة في ذلك ، يحتاج إلى تعبٍ شديدٍ ، و صبرٍ طويلٍ ، على استطلاع الحقائق ، و يكون التّعب أشدّ ، و الصّبر أطول ، إذا كان الأمر يتعلّق بِمنطقة تخلو مِن الكُتب و الآثار ، الّتي تُرشد إلى ذلك و تُعين . قال الشّاعر :

أسير خلف ركاب النّجب ذا عرجٍ ... مؤملا جبر مَا لا قيت مِن عـــرج
فإنْ لحقت بِهم مِن بعد مَا سبقـوا ... فكم لِربّ السّما في النّاس مِن فـرج
و إنْ ضللت بِقعر الأرض مُنقطعًا ... فمَا على أعرج في ذاك مِن حـــرج

و قال آخر :

لِي سادة مِن عزّهم ... أقدامهم فوق الجِباه
إنْ لم أكن مِنْهم فلي ... في ذِكرهم عزّ و جاه

و هذا المُعجم هُو شبيهٌ ، بِالدِّراسة التّاريخيّة ، فعندما نذكر هؤلاء الفُضلاء ، فهم يُمثِّلون – كُلّ واحدٍ مِنهم – حقبةً زمنيّةً مُعيّنةً ، مِن تاريخ مِنطقة الجلفة ، و قد تكون الحقبة مُشتركة بين بعضهم ، لِذا كان لِزامًا عليَّ ، أنْ أعمل بِهذه النِّقاط الثّلاث :

و قال آخر :

وَ إِنّما المرءُ حديثٌ بعدهُ ... فكُن حديثًا حَسَنًا لِمَن وَعَى

و قال آخر :

المرءُ بعدَ الموت أُحْدُوثةٌ ... يَفنى و تَبقى مِنه آثاره
فأحسنُ الحالاتِ حالُ امرئ ... تَطيبُ بعد الموتِ أخباره

و قال آخر :

لم يبق شيء مِن الدُّنيا أسرّ بِه ... إلّا الدّفاتر فيها الشّعر و الخبر
مات الّذين لهم فضل و مكرمة ... و في الدّفاتر مِن أخبارهم أثر

الأُولى: جاء في الذِّكر الحكيم: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا إنْ جاءكم فاسق بِنبإ فتبيّنوا أنْ تُصيبوا قوما بِجهالة فتصبحوا على مَا فعلتم نادمين**﴾ الحُجرات/ 06، و جاء في الأثر (بِئس مطيّة الرّجل زعموا)[4] ، لِذا يجب التّبيّن و التّثبّت .

الثّانية : قال المُحدِّثون :

(إذا كتبت فقمّش ، و إذا حدثت ففتّش) اهـ . و قال المُؤرِّخون :

(مَن أحال فقد برىء) اهـ ، لِذا يجب ذكر الأحداث و عرضها ، مع تمحيصها و إسنادها إلى مظانها ، و مِن بركة العِلم إسناد القول إلى قائله .

الثّالثة : الإنصاف و الموضوعية .. جاء في الذِّكر الحكيم : ﴿ **يا أيّها الّذين آمنوا كُونوا قوّامين لله شُهداء بِالقسط و لا يجرمنّكم شنآن قوم على ألّا تعدلوا اعدلوا هُو أقرب لِلتّقوى و اتّقوا الله إنّ الله خبير بِما تعملون**﴾ المائدة / 08 ، و قوله تعالى: ﴿**و السّماء رفعها و وضع الميزان ألّا تطغوا في الميزان و أقيموا الوزن بِالقسط و لا تُخسروا الميزان**﴾ الرّحمان / 07 - 08 - 09 ، و قال الإمام التّابعيّ الجليل مُحمّد بن سيرين المُتوفّى سنة 110هـ : (ظُلمٌ لِأخيك أنْ تذكر مِنه أسوأ مَا تعلم و تكتم خيره) اهـ ، و قال الإمام الحافظ أبو أحمد مُحمّد بن عليّ الكَرَجِيّ القصّاب المُتوفّى 360هـ : (مَن لم يُنصف خُصومه في الاحتجاج عليهم لم يُقبل بيانه و أظلم بُرهانه) اهـ ، و قال العلّامة طاهر السّمعونيّ الجزائريّ المُتوفّى 1920م: (عُدّوا رجالكم ، و اغفروا لهم بعض زلّاتهم ، و عضّوا عليهم بِالنواجذ ، لِتستفيد الأُمّة

---

(4) رواه أحمد و أبو داود و الطّحاويّ و البُخاريّ في الأدب المفرد، و أورده الألبانيّ في الصّحيحة برقم (866)، ص (548 / 550)، الطبعة الرابعة 1985م، المكتب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، و له معنى في حديث النبيﷺ: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)، رواه مسلم في المقدمة عن أبي هريرة ﷺ، الجامع الصحيح، المجلد الأول، الجزء الأول، ص (08)، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

مِنهم ، و لا تنفروهم لِئلا يزهدوا في خدمتكم)[5] اهـ، وقال شيخي المُحدِّث الجِهبذ أبو إسحاق الحوينيّ: (الرّجل الفاضل إذا صدر مِنه مَا لا يُناسب فضله ، فيجب علينا أنْ

---

(5) كتاب التّعالم و أثره على الفِكر و الكتاب ، لأبي زيد بكر بن عبد الله، ص(86)، الطبعة الثالثة ، دار القلم ، القبة ، الجزائر العاصمة ، قلت وهذا لا تعارض بينه وبين ما قاله الإمام المحدث الكبير أبو إسحاق الحويني (حفظه الله) حينما صحح حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنه: (نهى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عن المراثي)، مِن أنّ المقصود من المراثي هو ذكر محاسن الموتى، والمراثي من فعل رثى، رثاه أي بكاه وتأثر لأجله، ورثى له أي ذكر محاسنه و مآثره ، لأن النهي الوارد في الحديث محمول على معنيين:

1 - إما النهي عن البكاء على طريقة الجاهلية ، والنياحة، وهذا الذي أشار إليه سياق الحديث في مسند الإمام أحمد أن عبد الله بن أبي أوفى ماتت ابنة له، وكان يتبع جنازتها على بغلة خلفها، فجعل النساء يبكين فقال : لا ترثين فإن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نهى عن المراثي.

2- وإما النهي عن ذكر المحاسن الدنيوية للموتى التي لا تنفعهم يوم القيامة، وأظن أن هذا هو مقصود الشّيخ الحوينيّ (حفظه الله)، أما الثناء على الموتى وذكر محاسنهم ومآثرهم المشروعة والنافعة ـوهذا الذي نفعله في هذا المعجم مع الذين توفواـ فقد جاءت به السنة النبوية ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : مُرَّ على النبي (صلّى الله عليه و سلّم) بجنازة فَأُثْنِيَ عليها خيرا ، فقال : (**وجبت**) ، ثم مُرَّ عليه بجنازة فأثني عليها شرا ، فقال : (**وجبت**) فقيل : يا رسول الله ،قلت لهذه وجبت ، ولهذه وجبت، فقال :(**شهادة القوم والمؤمنون شهود الله في الأرض**)، أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجة ، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : مُرَّ على النبي (صلّى الله عليه و سلّم) بجنازة فأثني عليها خيرا في مناقب الخير، فقال : (**وجبت**)، ثم مرّوا عليه بأخرى فأثني عليها شرا في مناقب الشر، فقال : (**وجبت إنكم شهداء الله في الأرض**)، أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة ، ويؤيدها قول الله تعالى : (**وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين**) ، هود / 120، ومن الأمانة العلمية نقول أن حديث ابن أبي أوفى (رضي الله عنه) أخرجه أحمد في المسند (19041) وابن ماجة في سننه (1592)، وقال عنه المحدث حمزة أحمد الزين: (إسناده ضعيف لأجل إبراهيم بن مسلم الهَجَريّ وضعفه يسير)اهـ، المسند، المجلد رقم (14)، ص (394)، دار الحديث ، 2005 م ، القاهرة ،مصر، وقال عنه أيضا الدكتور مصطفى الذهبي: (قال البوصيري في الزوائد: في إسناده الهَجَريّ وهو ضعيف جدا ، ضعفه غير واحد) اهـ ، سنن ابن ماجة ، المجلد الثاني ، ص (56)، دار الحديث ،2005م، القاهرة ، مصر .

نحمل ذلك على مَا يُناسب فضله)اهـ . هذا هُو الميزان الّذي نحكم بِه ، في هذه الدُّنيا ، أمّا ميزان الآخرة ، فقد بيّنه المولى جلّ و علا ، في قوله : ﴿**والوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه فأُولائك هُم المفلحون و من خفّت موازينه فأُولائك الّذين خسروا أنفسهم بِما كانوا بِآياتنا يظلمون**﴾ الأعراف / 08 و 09 ، و قال: ﴿**فإذا نُفخ في الصُّور فلا أنساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون فمَن ثقلت موازينه فأُولائك هُم المُفلحون و مَن خفت موازينه فأُولائك الّذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون**﴾ المُؤمنون / 101 و 102 و 103 .

والإنصاف يكون حتّى مع الكُفّار .. قال الله تعالى : ﴿**لَتجدن أشدّ النّاس عداوة لِلّذين آمنوا اليهود و الّذين أشركوا و لتجدن أقربهم مودّة لِلّذين آمنوا الّذين قالوا إنّا نصارى ذلك بِأنّ مِنهم قِسّيسين و رُهبانا و أنّهم لا يستكبرون**﴾ المائدة / 82، و قال : ﴿**ومِن أهل الكتاب مَن إنْ تأمنه بِقنطار يُؤدِّه إليك و مِنهم مَن إنْ تأمنه بِدينار لا يُؤدّه إليك إلّا مَا دُمت عليه قائمًا**﴾ آل عمران / 75 ، و قال : ﴿**ليسوا سواء مِن أهل الكِتاب أُمّة قائمة يتلون آيات الله آناء اللّيل و هُم يسجدون يُؤمنون بِالله و اليوم الآخر و يأمرون بِالمعروف و ينهون عن المُنكر و يُسارعون في الخيرات و أُولائك مِن الصّالحين** ﴾ آل عمران / 113 و 114، وفي مُسند الإمام أحمد[6] و اللّفظ له ، و صحيح مُسلمٍ[7]، عن المُستورد الفهريّ، أنّه قال لِعمرو بن العاصّ: تقوم السّاعة و الرُّوم أكثر النّاس، فقال له عمرو بن العاصّ: أبصر مَا تقول، قال أقول لك مَا سمعت مِن رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم)، فقال عمرو بن العاصّ إنْ تكن قُلت ذاك إنّ فيهم لَخِصالاً أربعا، إنّهم لَأسرع النّاس كرّة بعد فرّة، و إنّهم لَخير النّاس

---

(6) المجلّد (14)، ص (38 و 39)، تحقيق حمزة أحمد الزّين، رقم الحديث (17945)، الطّبعة الأولى 1995م، دار الحديث، القاهرة، مصر.

(7) المجلد الرابع، الجزء الثامن، ص (176 و 177)، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، تحقيق مُحمّد فُؤاد عبد الباقي.

لِمسكين و فقير و ضعيف، و إنّهم لَأحلم النّاس عِند فِتنة، و الرّابعة حسنة جميلة، و أنّهم لَأمنع النّاس مِن ظُلم المُلوك. قال بعض أهل العِلم هذا الحديث ليس تمدّحًا بِالرُّوم، و لكنّه مِن قبيل البصر بِصفات العدو ، و التّنبيه على ذلك ، و قد يكون مِن باب حقيقة الصّفات الّتي رأوها .

وأحبّ أنْ أُشير إلى أنّ هذا المُعجم، لم أذكر فيه جميع الفُضلاء الّذين عرفتهم مِنطقة الجلفة، بِداية مِن سنة 1861م، إلى يومنا هذا، فهذا أمرٌ صعبٌ، يتطلّب وقتًا و بحثًا و جهدًا أكبر، لِذا أشرت في عُنوانه بِحرف الجرّ (مِن) الّذي يُفيد التّبعي، مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة مِن 1861م إلى مطلع القرن الحادي و العِشرين، على أنّي –إنْ شاء الله تعالى– أسعى أنْ أبلغ الجهد في ذلك و لا آلو ، حتّى أكون قد أدّيت المطلوب و وفّيت بِالمرغوب ... قال الحكيم:

إذا قِيسَ إحسانُ امرئٍ بِإساءةٍ ... فأرْبى عليها فالإساءةُ تُغفرُ

و عين الرِّضَا عن كُلِّ عيبٍ كليلةٌ ... كما أنّ عينَ السُّخطِ تُبدِي المساويا

أسأل الله تعالى أنْ يجعل مَا كتبته زادًا إلى حُسن المصير إليه ، و عتادًا إلى يُمن القُدوم عليه ، إنّه بِكُلِّ جميلٍ كفيلٌ ، و هُو حسبنا و نِعم الوكيل ، و صلَّى الله و سلَّم على سيِّدنا مُحمّد و على آله الطّيّبين و صحابته المرضيين .

كتبه أبو مُحمّدٍ سعيد هرماس

الجلفة المدينة في يوم 13 ذي القعدة 1432هـ

المُوافق 11 أُكتوبر 2011م

مُقدِّمة الطّبعة الثّانية

الحمد لله الّذي بِنعمته تتمّ الصّالحات ، لا إله إلا هُو عليه توكّلت و إليه أنيب ، و الصّلاة و السّلام على المبعوث رحمة لِلعالمين ، سيِّدنا و حبيبنا مُحمّدٍ و على آله و صحبه و مَن تبعهم بِخيرٍ و إحسانٍ أجمعين ، ثُمّ أمّا بعد:

فقد نفدت الطّبعة الأُولى (01)، في ديسمبر 2011م، مِن كتاب **"مِن فضلاء مِنطقة الجلفة"**، و لاقت استحسانًا كبيرًا لدى القُرّاء و المُهتمِّين، ومِن جُملة هذا الاستحسان أنّ عمل هذا الكِتاب يُعتبر باكورة ثقافيّة جيّدة في موضوعها، يجب تشجيعها و دعمها، لكن في المُقابل ظهرت أصوات تنتقد، وحقّ النّقد لها مكفول بِأدبٍ و بيانٍ ، بل مِنها –و هُم نشازٌ – مَن يُهين و يُبخس، و هذه عادتهم و ديدنهم ، و بِخاصّة في هذه المِنطقة ، و مُرادهم حقيرٌ ، فلا يُلتفت إليهم. قال الشّاعِر:

لا يشهدون لِعالمٍ بِفضيلةٍ .... و هُم لِكُلّ رذيلة أنصار

وقال آخر:

إذا سبَّ عِرضي ناقِص العقل جاهِلٌ ... فليس له إلّا السُّكوتَ جوابُ

ألم تر أنّ اللّيثَ ليس يَضيره ... إذا نبحت يومًا عليه كِلابُ

ومع ذلك فيجب توضيح بعض المسائل العِلميّة الّتي دار عليها الانتقاد والمُؤاخذة، فأقول:

1- **منهجيّة التّرجمة**: لقد ذكروا أنّي لم ألتزم منهجية التّرجمة الّتي ذكرتها في مُقدِّمتي ، فأحيانًا أخرج – حسب قولهم – عن موضوع التّرجمة ، و ذلك بِذكر بعض المسائل الّتي لا تتعلّق بِمحض التّرجمة ، كما فعلت في ترجمة الشّيخ بُوخلخال مُحمّد ، و الشّيخ سالت الجابريّ ، و الشّيخ شرّاك عليّ ، و الشّيخ بن الشّيخ مُحمّد ، و الشّيخ مسعوديّ عطيّة، و الشّيخ بِالنّويّ مُحمّد لمين ، و غيرهم ، و لا أعلم؟! فهل هؤلاء القوم يعرفون فن التّرجمة ، و منهجية المُترجمين لَدى القُدامى و لَدى المُحْدَثين أمْ لا؟ فأنا في كِتابي هذا سلكت منهجيّةً ، تجمع بين

المنهجيتين (القُدامى و المُحْدَثين) على طريقة الإمام الكبير الحافظ الذّهبيّ 748هـ ، في سِيره و تاريخه الكبير ، و الإمام تاج الدِّين السُّبكيّ 771هـ، في طبقاته عِند القُدامى، وعلى طريقة المُعاصرين في القواميس[8]، و هذا الجمع في حدّ ذاته ميزة مِن ميزات هذا الكِتاب ، يُغني التّرجمة و يُعطيها فوائد مُتنوِّعة و مُتعدِّدة. أمّا انتقادي على بعض شُيوخ الطُّرقيّة فكان واضحًا جليًّا ، و هُو يتمثّل في نقد منهج الطُّرقيّة في حدّ ذاته ، و حتّى الصُّوفيّة الّتي خرجت عن نِطاق الكِتاب و السُّنّة ، و هذا مِن حقِّي مَا دام لديّ مَا أعترض و أنتقد عليه .. فعن أبي سعيدٍ الخُدريّ رضي الله عنه عن النّبيّ (صلّى الله عليه و سلّم) قال: (لا يمنعن أحدكم هيبة النّاس أنْ يتكلّم بِالحقّ إذا رآه أو شهده أو سمعه)[9]، و عنه صلّى الله عليه و سلّم قال: (مَن أرضى النّاس بِسخط الله وكّله الله إلى النّاس و مَن أسخط النّاس بِرضا الله كفاه الله مؤونة النّاس)[10]، وعن أمير المُؤمنين عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنه قال: (يُعجبني الرّجل أنْ يقول بِملء فيه لا)اهـ، و قال حُجّة الإسلام أبو حامد الغزاليّ المُتوفّى 505هـ:

---

(8) لقد فصّل القول في منهجيّة التّرجمة ، و في فنّ التّراجم عُمومًا ، شيخي و مُجيزي العلّامة المُحدِّث المُحقِّق الكبير الأُستاذ الدُّكتور بشّار عوّاد معروف العِراقيّ (حفظه الله) في: - الذَّهَبيّ و منهجه في كِتابه تاريخ الإسلام. - مُقدِّمة تحقيق كِتاب سِير أعلام النُّبلاء لِلذَّهَبيّ. - مُقدِّمة تحقيق كِتاب تاريخ الإسلام لِلذَّهَبيّ. والله أعلى و أعلم.

(9) رواه أحمد و التّرمذيّ و ابن ماجة ، و صححه الحافظ الهيثمي ، و قال عنه المُحدِّث حمزة أحمد الزِّين: إسناده صحيحٌ . اهـ ، المُسند ، الجُزء العاشر ، ص 17 ، و 141 ، و 147 ، و 166 ، و 224 ، و 264 ، و 289 .

(10) صحيح الجامع لِلعلّامة المُحدِّث الألبانيّ ، رقم 6010 .

(واعلم أنّه ليس مِن الوفاء مُوافقة الأخ في مَا يُخالف الحقّ في أمرٍ يتعلّق بِالدِّين ، بل مِن الوفاء له المُخالفة)[11] اهـ، قال الإمام العلّامة مُرتضى الزّبيديّ شرحًا على مَا قاله الغزاليّ : (الحقّ الصّريح)[12] اهـ.

و قد سَلكت معهم – أيّ الطُّرقيّة – منهج المُوازنة على مذهب القائلين بِه ، مع التّفصيل في ذِكر محاسن المُخالفين[13]، و هُو مِن فِقه السّلف، كما قرّره ابن الصّلاح 643هـ ، و ابن الحاجب 646هـ ، و العِزّ بن عبد السّلام 660هـ، و النّوويّ 676هـ ، و ابن السّاعاتيّ 694هـ، وابن دقيق العِيد 702هـ ، وابن تيميّة شيخ الإسلام[14] 728هـ، والذّهَبيّ 748هـ، وابن القيّم 751هـ، وابن رجب 795هـ ، وابن جماعة 819هـ ، والصّنعانيّ[15] 1182هـ ، والشّوكانيّ 1250هـ، وغيرهم مِن أهل العِلم، و كِتاب مجموع الفتاوى لِشيخ الإسلام طافحٌ بِالأدلّة على ذلك[16]، و مَن أراد التّوسع في ذلك فليرجع إلى كِتاب "الدِّفاع عن أهل الاتّباع"، في مُجلّدين (02)، لِلمُحدِّث أبي الحسن مُصطفى إسماعيل المصريّ ثُمّ المأربيّ (حفظه الله)، وإلى حِصصه التّلفزيونيّة المُسجّلة عبر قناة الرّحمة الفضائيّة، والمُعنونة بِـ "إلى غُلاة التّجريح" الّتي ردّ فيها على المُصنِّفة أو المَدَاخِلة، وبَيَّن مَنهج الحقّ في المُوازنة،

---

(11) الإحياء ، المُجلّد الثّاني ، الجُزء الخامس ، ص (977 / 978) .

طبع دار الشُّروق ، عن دار الشّعب ، القاهرة ، مصر .

(12) إتحاف السّادة المُتقِين ، الجُزء السّادس ، ص (238- 239) . طبع 1994 م ، مُؤسّسة التّاريخ العربيّ ، بيروت ، لُبنان .

(13) له إحدى عشرة (11) حالةً .

(14) مِن قوله : نُورٌ فيه ظُلمةٌ خيرٌ مِن ظُلمةٍ ليس فيها نُورٌ . اهـ .

(15) مِن قوله : لقد وقع قومٌ ، في مشروعيّة منهج المُوازنة ، في التّقييد في موضع الإطلاق ، و الإطلاق في موضع التّقييد . اهـ .

(16) الجُزء الثّالث ، ص (13)، و الجُزء العاشر، ص (364 - 366) ، و الجُزء الحادي عشر ، ص (17 / 18)، و الجُزء الثّالث عشر ص (69) .

وقد وافقه في هذا الرّدّ العلّامة الفقيه النّوازليّ مُحمّد عبد المقصود عفيفيّ القاهريّ (حفظه الله).

2- **ذِكر الأحياء**: اعترض بعضهم على ذِكر الأحياء في هذا الكِتاب، و قد رَدَدْت عليهم، بِأنّ هذا العمل، لم يكن بِدعًا مِنِّي ، فقد سبقني في ذِكر الأحياء والتّرجمة لهم، كثيرٌ مِن القُدامى ومِن المُتأخِّرين، فقد ترجموا لِلأحياء الّذين عاصروهم و جايلوهم، فأذكر هُنا على سبيل المثال لا الحصر، مِن المُتأخِّرين:

- صاحب شجرة النُّور الزّكية في طبقات المالكيّة الشّيخ مُحمّد مخلوف .
- صاحب تعريف الخلف بِرجال السّلف الشّيخ الحفناويّ مُحمّد .
- صاحب الإعلام بِمن حلّ مرّاكش و أغمات مِن الأعلام الشّيخ العبّاس السّملاليّ العَرْجيّ المغربيّ .
- صاحب مُعجم الشّيوخ المُسمّى رِياض الجنّة ، أو المُدهش المُطرب الشّيخ عبد الحفيظ الفاسيّ المغربيّ .
- صاحب تراجم أعيان دِمشق في نِصف القرن الرّابع عشر الهجريّ الأُستاذ مُحمّد جميل الشَّطِّيّ الدِّمشقيّ .
- صاحب مُعجم المُؤلِّفِين الأُستاذ عُمر رِضا كحّالة .
- صاحب الأعلام الأُستاذ خير الدِّين الزِّرِكْلِيّ .
- صاحب نسيم النّفحات مِن أخبار توات و مَن بِها مِن الصّالحين و العُلماء الثِّقات الشّيخ مُولاي أحمد الطّاهريّ .
- صاحب مُعجم أعلام الجزائر الأُستاذ عادل نُويهض .
- صاحب قطف الزّهرات مِن أخبار عُلماء توات الشّيخ عبد العزيز سِيدي عمر .
- صاحب النُّبذة في تاريخ توات و أعلامها الأُستاذ عبد الحميد بكريّ .

و فائدة التّرجمة الّتي خفيت على هؤلاء المُعترضين تكمن أكثر في ذِكر الأحياء لِلقُدوة و الأُسوة ، هذا مِن جِهةٍ ، و لِلتّكريم و التّنويه و التّشجيع لِلمُترجم له ، مِن جِهةٍ أُخرى[17].

و بعد هذا التّوضيح المُختصر الّذي دعت إليه الحاجة ، و الحاجة تُقدّر بقدرها ، على غِرار الضّرورة ، وجدت نفسي مدفوعًا إلى إعادة طبعه مرّة ثانية ، تعميمًا لِلفائدة ، بِإضافات جديدةٍ و تنقيحات ، دعت إليها الأمانة العِلميّة ، و مِن هذه الإضافات تراجم أُخرى، لِستّة فُضلاء كانوا مغمورين ، و كان البحث عنهم و الوُقوف على تراجمهم صدقًا و عدلاً[18]، أمرًا ليس بِاليسير ، و هُم : الشّيخ بُوبكراويّ مُوسى المُتوفّى 1962م، و الشّيخ تنّوم المصفى المُتوفّى 2001م، و الشّيخ خليفة مُحمّد المُتوفّى 1963م، و الشّيخ عمّاريّ عمر المُتوفّى 1904م ، و الشّيخ قويدريّ بلقاسم المُتوفّى 1897 م ، و الشّيخ قويدريّ المصفى المُتوفّى 1914 م ، و بِهذا يُصبح عدد المُترجم لهم 111 ، أمّا التّنقيحات فهي كثيرةٌ و مُتعدِّدةٌ ، يضيق عن ذكرها جميعًا المقام . أسال الله تعالى أنْ ينفع بِما كتبت و يرزقني فيه الإخلاص و الثّواب ، و يجعله لِي ذُخرًا يوم القِيامة ، إنّه كريمٌ منّانٌ ، و صلّى الله و سلّم على سيِّدنا مُحمّدٍ و على آله و صحبه أجمعين.

كتبه أبو مُحمّدٍ سعيد هرماس
الجلفة المدينة في يوم غُرّة جُمادى الثّانية 1433 هـ
المُوافق 22 أفريل 2012 م

---

(17) قد يُعترض على هذا بِقولهم : الحيّ يُخشى عليه مِن الفِتنة ، فأقول : هذه المقولة ليس هذا موردها ، فنحن بِصدد التّرجمة ، و ذِكر مَا يُعرف عن المُترجم له ، دُون تزكيةٍ له ، أو قطعٍ بِها ، عملاً بِحُكم الظّاهر ، و الله يتولّى السّرائر ، و على هذا جاءت أحكام الشّريعة ، فنقول مَا نشهد و نرى ، و مَا كُنّا لِلغيب حافظين .

(18) و ذلك وَفْق الشُّروط الّتي وضعتها في مُقدِّمة الطّبعة الأُولى (1)، حتّى لا يخلط علينا مَن يخلط ، و الفضل عِندي يتعدّد و يتجزّأ ، فالتّأليف فضلٌ ، و إلقاء الدُّروس فضلٌ ، و جمع الكُتب و الاهتمام بِها و الحديث عن مُؤلِّفِيها مِن العُلماء و طلبة العِلم فضلٌ... الخ .

مُقدِّمة الطّبعة الثّالثة (03)

إنّ الحمد للهّ نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بِاللهّ مِن شُرور أنفسنا ، و مِن سيّئات أعمالنا ، مَن يهده اللهّ فلا مُضلَّ له ، و مَن يُضْلِل فلا هادي له ، و أشهد أن لَا إله إلّا اللهّ وحده لا شريك له ، و أشهد أنّ سيّدنا مُحمّداً عبده و رسوله ، بعثه اللهّ بِالهُدى و دِين الحقّ لِيُظهره على الدِّين كُلّه و لو كره المُشركون .

(يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا اللهّ حقّ تُقاته و لا تموتن إلّا و أنتم مُسلمون) آل عمران / 102.

(يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الّذي خلقكم مِن نفسٍ واحدةٍ و خلق مِنها زوجها و بثَّ مِنهما رِجالًا كثيراً و نِساء و اتّقوا اللهّ الّذي تسآءلون بِه و الأرحام إنّ اللهّ كان عليكم رقيباً) النِّساء/01 .

(يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا اللهّ و قُولوا قولًا سديداً يُصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذُنوبكم و مَن يُطع اللهّ و رسوله فقد فاز فوزًا عظيماً) الأحزاب / 71 و 70.

أمّا بعد: فقد دَنْدَن الكثير مِن القُرّاء والمُهتمِّين في هذه المِنطقة حول الشُّروط الّتي وضعتها لِلتّرجمة، في كِتابي الموسوم "مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة "[19]، و هَا أنَا أُحرِّرها مرّة أُخرى ، استبياناً و توضيحاً و ردّاً على بعضهم ، و هِي :

01) – الاشتهار بِالصّلاح و الفضل اشتهاراً لا يُغفل (يُنكر) .

02) – إنشاء الزّوايا ، أو التّدريس بِها .

03) – النّشاط المُتميِّز كالحِلق و الدُّرُوس المسجديّة .

04) – التّآليف و الآثار العِلميّة .

و قد تأتي هذه الشُّروط مُجتمعةً ، و قد يتعذّر اجتماعها ، و لكن يُشترط تحقّق شرط واحد مِنها على الأقلّ ، كحدّ أدنى لِلتّرجمة ، أمّا بِالنّسبة لِلفضل ، ففيه طلبُ العِلم الشّرعيّ ، و فيه محبّة العِلم و العُلماء ، و فيه العِناية بِالكُتب و المخطوطات ، و فيه ... مع حظٍّ الخُلق ، و هُو سَنام الأمر كلّه .

ثُمّ أنّي بعد بحثٍ عميقٍ و مُتحرٍّ ، و بذل جُهدٍ أكبر ، على حساب ظُروفي الخاصّة ، وجدت مجموعة لا بأس بِها ، تستحقّ أنْ تظفر بِمكانٍ طيّبٍ، ضِمن هذا السّفر المُبارك "مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة"، الّذي هُو عِبارة عن مدوّنةٍ أو مسردٍ ، لِمُقدّمات تراجميّة ، لِجمعٍ مِن فُضلاء هذه المِنطقة ، الّتي كانت في وقتٍ مضى مضرب المثل ، في صِفات العرب المحمودة ، الّتي كانت موجودةً في الجاهليّة ، و أقرّها الإسلام ، بل دعا إليها ، و عدد هذه المجموعة عشر شخصيات (10)، أذكرها مُرتّبة حَسب الألقاب :

01) – حرفوش بن حمزة (ت 1951م).

---

(19) الطّبعة الأُولى مِنه ، في دِيسمبر 2011م ، والطّبعة الثّانية مِنه ، في جويلية 2012م .

02) – رحمانيّ عبد الحميد (ت 2002م).

03) – رحمانيّ محـــاد (ت 1904م).

04) – السّعِيديّ عبد القادر (ت 2006م).

05) – بن الشّريف عليّ (ت 1972م).

06) – العيد البشير (ت 2002م).

07) – القاسميّ مُصطفى (ت 1970م).

08) – القيزيّ عبد الحفيظ (ت 1984م).

09) – محفوظيّ بُولرباح (ت 1885م).

10) – هزرشيّ عمر (ت 1956م).

وبِهذا يُصبح عددُ المُترجم لهم 121 ، أمّا الّذين شملتهم الإضافات ، فهُم كُثرٌ (16) ، أذكر أسماءَهم دُون تفصيلٍ :

01) – بشيريّ عبد الرّحمان .

02) – جرو لزهاريّ .

03) – حاشي عبد الرّحمان .

04) – الحفناويّ مُحمّد .

05) – الدِّيسيّ مُحمّد .

06) - بُوزيّان مُحمّد

07) – بُوزيديّ مُحمّد .

08) – بن سعدة مُحمّد .

09) – سليم لخضر .

10) – شونان مُحمّد .

11) - القاسميّ بن عزّوز .

12) – قرميط الشّيخ بن محمود .

13) – قوينيّ بن ناجي .

14) – مسروقيّ بُوبكر .

15) – النّعّاس عبد الرّحمان .

16) – الهامليّ مُحمّد .

17) – الجدول الخاصّ بِالزّوايا الّتي كان لها تأثيرٌ ، بِمِنطقة الجلفة في وقتٍ مضى.

و بعد هذا الجديد المُضاف ، رأيت مِن الواجب تقديم الكِتاب "مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة"، مرّة ثالثة (03)، إلى الطّبع، حتّى تعمّ الفائدة، و نُحقِّق شيئاً مِن المقصود، واللهّ الموفّق والهادي إلى سواء السّبيل.

كتبه أبو مُحمّدٍ سعيد هرماس

الجلفة المدينة في يوم غُرّة المُحرّم 1435هـ

المُوافق 05 نُوفمبر 2013م

مُقدِّمة الطّبعة الرّابعة (04)

الحمد لله ربّ العالمين و العاقبة لِلمُتّقين و لا عدوان إلّا على الظّالمين ، و الصّلاة و السّلام الأتمّان الأكملان على سيِّدي و مولاي و حبيبي مُحمّد رسول الله و على آله و أصحابه أجمعين . ثُمّ أمّا بعد : فلا زِلت بين الفينة و الأُخرى ، أتعهّد بِالمُطالعة و المُراجعة العِلميّة الدّقيقة ، مَا كُنت قد بيّضته مِن تصانيف ، حتّى تكون على خير حال و مآل ، و هُو شأن مَن عشق العِلم دأبًا و سُلوكًا ، و الحال نفسها تشمل كِتابي " مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة " ، الّذي هُو عِبارة عن مجموعة تراجم لِشخصيات جلفاويّة (على السّماع) الجلفيّة (على القِياس) ، بلغ عددها في الطّبعة الثالثة (03) مِنه 121 شخصيةً ، صبغت بِشيءٍ مِن الفضل و العِلم ، في مُعجمٍ مُرتّبٍ لهم ، حسب ألقابهم[20]، ترتيبًا

---

(20) مُلاحظة مُهمّة: وضع الألقاب بِمِنطقة الجلفة الّتي كانت تابعة لِلتِّيطريّ (الطِّيطريّ)، في وقتٍ مضى، كان في سنة 1929م ، وسنة 1930م .

ألفبائيًّا[21]، مُقدِّمًا عِند اتّفاق ألقابهم و أسمائهم ، مَن سبقت وِلادته على غيره ، مُعتمِدًا مَنطوق ألقابهم و أسمائهم في مظاهرها الصّوتيّة ، و ذاكرًا فيهم مَن دخل مِنطقة الجلفة ، مِن غير أهلها ، و كان شيخًا مُشتهِرًا ، بِالفضل و العِلم ، و مُقيّدًا في بِدايته التّاريخيّة بِسنة 1861م ، و هِي السّنة الّتي صار فيها عدد سُكّان مدينة الجلفة – حسب المراجع الّتي بين يدي – 55 موقدًا أو بيتًا[22]، و مفتوحًا على القرن الحادي و العِشرين ، و لازال البحث جاريًا ، في هذه المِنطقة الشّاسعة المُترامية الأطراف ، الّتي يحدّها إداريًّا مِن الشّمال المديّة ، و مِن الشّرق المسيلة و بسكرة ، و مِن الجنوب ورقلة و غرداية ، و مِن الغرب تيارت و الأغواط ، و الإحاطة بِهم مُتعذِّرة لِأسبابٍ موضوعيّةٍ ، مِنها نُدرة الكِتابة و الرِّواية الشّفويّة ، و مُحكمًا بِالضّبط و الدّقّة ، و مكتوبًا بِمنهجيّةٍ متينةٍ ، على أُسس الصّنعة التّراجمية الّتي علّمنِيها بعد الله ، الأساتذة الكِبار قدرًا و نفعًا .. بشّار عوّاد ، و عبّاس الجِراريّ ، و عبد الرّحمان الحَجّيّ المُتوفّى 2021م ، و عِماد الدِّين الجُبوريّ ، و عِماد الدِّين خليل ، و مُحمّد بنشريفة المُتوفّى 2018م (بارك الله فيهم) . و قد كان لِي ميلٌ لِهذه الصّنعة ، مُنذ سنة 1414هـ / 1994م، عِند مَا ذُكِر لِي –وقتئذ– في مجلسٍ مَا نبأ وفاة أحد فُضلاء الجلفة، فقُلت: رحمه الله ، و ذكرت شيئًا مِن سِيرته .. و قُلت: و كان مِن مناقبه حُبّ أكل البُرتقال ، فتبسّمم بعض الحاضرين . و مَا كتبته أيضًا عِند ما طلب إليَّ بعضهم ، معرفة حياة المُؤرِّخ البحّاثة الطُّلعة المُحقِّق المُفكِّر الذّكيّ الزّكن مُولود قاسم نايت بلقاسم (ت 1413هـ / 1992م) ، مِن أسطرٍ حول مَا طلب .

---

(21) على حُروف المُعجم، كما جرت بِه العادة عِند المُتأخِّرين، مِن أرباب صَنعة التّراجم والسِّير والتّاريخ.

(22) هذا الإحصاء كان بِالضّبط ، في يوم 20 جانفيّ 1861م .

و بعد نفاد الطّبعة الثّالثة (2013م) مِنه، و حُصولي على مجموعةٍ كانت مغمورةً ، توفّرت فيها شُروط التّرجمة ، و توافرت عنها مَا يستحقّ أنْ يُكتب[23].. هاكم أسماءهم (التّرتيب فيها ألفبائيّ حسب الألقاب) :

01 - اخذاريّ محاد السّعيد .

02 - باكريّة مُحمّد .

03 - بُصريّ بلقاسم بن المُخطار .

04 - بلعدل المصفى .

05 - بيض القُول لخضر .

06 - بن التُّونسيّ السّعديّ .

07 - حشلاف عبد الله .

08 - حمرورش أحمد .

09 - دحمان أحمد .

10 - الرّفيس محمد .

11 - زمّوري أحمد .

12 - السّالميّ السّلاميّ .

13 - بن سليمان بلقاسم.

---

(23) هُناك شخصيّة عِندي اسمها، و لكن لم تتوافر لديّ المعلومات الكافية عنها، رغم حرصي عليها ، و هي شخصيّة مُحمّد بن التّواتي ، الّذي وافته المنيّة ، قبل سنة 1938م، ورثاه الشّيخ الرّايس مُحمّد في خمسة و ثلاثين (35) بيتًا ، إذْ يقول في أوسطها:

منار الهُدى نجلُ التّواتي محمّد ... حمى الخائف الجاني فناء له حُضنُ

إمـــام جليل عارف مُتواضع ... له خُلـــق كالمـــاء بل هو ألين

14 - بن الشّيخ الصّادق .

15 - طالب عليّ بن عمر .

16 - طالب محمّد بن الرّابح .

17 - طعيبة بلخير .

18 - بُوعبدليّ عبد القادر .

19 - بن عطالله مُحاد .

20 - عقّونيّ بُوعكّاز .

21 - العيّاشي بُوبكر .

22 - لخذاريّ عبد القادر .

23 - بن مرزوق مُحمّد .

24 - بن مشيش عبد السّلام .

25 - وحشيّ أحمد .

26 - وحشيّ بوبكر .

أزمعت نشره مرّة أُخرى، تكن هِي الطّبعة الرّابعة له -إنْ شاء الله- تحوي 147 شخصيةً.

في الخِتام هُناك فائدة تُعدّ مِن اللّمع ، يُستحسن جلبها إلى هذا الموضع ، و هِي مَا قاله العلّامة اللُّغويّ الأُصوليّ الفقيه أحمد بن أند غمحمد التّنبكتيّ التّكروريّ (كان حيًّا سنة1001هـ): (إنّ مَا كان مِن العلم معقولاً لا يحتاج إلى معرفة قائله إلّا مِن حيث كون ذلك كمالاً فيه ، و مَا كان مِنه منقولاً فموكولٌ إلى أمانة ناقله ، فلزم تعريفه و البحث عن حاله ، لِأنّ مَن اعتمد في نقله عمّن لا يعرف حاله ، كان كالباني على غير أساسٍ في نقله) [24] اهـ . و هذا هُو مُرادنا الأساسيّ مِن هذا التّأليف . و أطلب ممّن يُعنوا بِهذا الفنّ بِهذه المِنطقة أنْ يهتمّوا بِالرِّواية الشّفويّة ، تدوينًا ثُمّ تمحيصًا ، فهي أساسٌ

---

(24) فتح الشّكور في معرفة أعيان عُلماء التّكرور ، لِأبي عبد الله الطّالب محمّد الولاّتي ، ص (26) ، الطّبعة الأُولى 1981م ، دار الغرب الإسلاميّ ، بيروت ، لُبنان .

لِبناء المجد التّاريخيّ و الحضاريّ لِهذه المِنطقة ، و قد كان الدِّين الإسلاميّ لدى الشِّرب الأوّل مِن مُعتنقيه يعتمد الرِّواية ، و عُرف عِندهم الإسناد ، و رجال الإسناد ، و هذا مبثوثٌ في كُتب الحديث و طُرق تدوينه ، و لِنصنع لنا بيئةً ، فِيها حدّثني أبي ، حدّثني جدِّي ، و جدت في مكتبة أبي ، و جدت في مكتبة جدِّي ...

أُولائك آبائي فجِئني بِمثلهم ... إذا جمعتنا يَا جرير المجامع

و تجدر الإشارة في هذا الخِتام إلى مُلاحظة مُهمّة ، تُعدّ ضميمة أساسيّة لِهذه المُقدِّمة ، و هي مسألة التّرجمة لِلأحياء ، و قد كنت ذكرت عنها لمامًا ، في مُقدِّمة الطّبعة الثّانية (02)، مِن هذا الكتاب ، و إليكم كلام الأديب الكبير الكاتب المُترسِّل ذِي القلم الرّاعف عقّاد الجزائر الأُستاذ مُحمّد الصّالح الصّدِّيق (حفظه الله) فيها ، إذْ يقول: (... فالكتابة عن الحيّ رُبّما ساهمت في نشر فضائله و مآثره ، و في ذلك رفعٌ لِمعنوياته ، و حفزٌ لِهمّته ، و تفجيرٌ لِطاقاته الأدبيّة ، حتّى يُواصل مسيرته في الاتّجاه الّذي اختاره في حياته ، و رُبّما -أيضًا- استلفتت أنظارًا ، و وجّهت قُلوبًا ، و فتحت أعينًا ، و رفعت عن الحقيقة سِتارًا)[25]. انتهى محلّ الإفادة مِنه . و قال أحدهم : (إنّ الاشتغال بِنشر أخبار فُضلاء العصر -و لو بِتواريخهم- مِن علامات سعادة الدُّنيا و الآخرة ، إذْ هم شُهود الله في أرضه ، و بِذكر الله ينزل الرُّضوان ، و بِذكر رسوله صلّى الله عليه و سلّم تنزل المحبّة ، و بِذكر الصّالحين تنزل الرّحمة ، و مَنْ أحبّ شيئًا أكثر مِن ذكره ، و يُرجى لِمن أرّخ لِجماعة أن يشفع السّعيد مِنهم لِلشّقيّ ، و في الخبر الصّحيح : "إنّما الأعمال بالنّيات ، و إنّما لِكلّ امرئ مَا نوى ") اهـ .

و أُوصي أهل العلم أنْ يكتبوا لِي مَا يجدونه مِن تنبيهات ، ستكون موضع العِناية و الدّرس مِنِّي ، و لهم شُكري سلفًا . و مِن واجب القول الحديث بِالنّعمة. (مَن لم يشكر النّاس لم يشكر الله عزّ و جل) رواه أحمد و أبو داود و التّرمذي و ابن حبّان .. فقد طلبت إليَّ إدارة الجلفة إنفو -مشكورة لِذلك- المُشاركة و المُساهمة في نشر هذا الكتاب ، و ذلك ضِمن مشروعها الإعلاميّ الضّخم النّاجح ، تُجاه

---

(25) ص (198)، الجُزء الأوّل ، أعلامٌ مِن مِنطقة القبائل ، طبع 2007م ، دِيوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون ، الجزائر.

مِنطقة الجلفة -تحديدًا- ، و المُتعلّق بِجميع الميادين ، التّاريخيّة و الثّقافيّة و العِلميّة و الاجتماعيّة و السّياسيّة ، و غيرها ، إحياءً و إبرازًا و تجديدًا و تفعيلاً و توعيةً و مُعالجةً و إصلاحًا. و مَا كان مِنِّي إلّا التّلبية و الاستجابة لِرغبتها الصّادقة و الأصيلة ، و كُلّ الشّكر لها و لعُمّالها و لِلقائمين عليها.

و صلّى الله و سلّم على سيِّدي و مولاي و شفيعي يوم القيامة مُحمّد رسول الله و على آله الطّيِّبين و أصحابه طُرًّا الغُرّ الميامين.

و كتب أبو مُحمّدٍ سعيد هرماس

الجلفة المدينة في يوم غُرّة جُماد ثانٍ 1437 هـ

المُوافق 10 مارس 2016 م

مُقدِّمة الطّبعة الخامِسة (05)

الحمد لله ذِي المنّ و العطاء الرّحمان الرّحيم مُنزل القُرآن المعصوم المحفوظ مِن التّبديل و التّغيير إلى العالمين ، و الصّلاة و السّلام الأتمّان الأكملان على رسولنا و نبيِّنا مُحمّدٍ سيِّد الحُكماء المُربِّين المُرشِدين ، و على آله الطّاهرين و أصحابه نُجوم الاقتداء لِلسّائرين و الماخِرين ، و على مَنْ اتّبعهم في الخالفين إلى يوم الدِّين . و بعد: إنّ الكِتابة بِالنِّسبة لِي في

هذه المرحلة[26]، هِي لِلتّعلّم أكثر مِنها لِلتّعليم ، أي أنِّي أكتب لِأتعلّم أكثر مِن أنْ أكتب لِأُعلِّم ، و قد قطعت فيها شوطًا غير مُحتشمٍ بِه ، و الحمد لله . و لقد كان كِتاب "مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة مِن 1861م إلى مطلع القرن الحادي و العِشرين" ، مِن أبرز مَا كتبته و أخرجته لِلنّاس ، و لَوْلَا توفيق الله الكريم لِي مَا أنجزته ، و لا استطعت إخراجه إلى النُّور ، و لا غيره أيضًا[27]، و قد بلغ انتشاره أربع طبعات[28]، و أحسست أنِّي قد

---

(26) لا أزال في مرحلة الحضانة و الإسعاف ، أعتسف البيداء و أخبط خبط عشواء ، و أُخطِئ القصد و أُضيّع الوقت ، و الحمد لله على كُلِّ حالٍ . و الله أعلى و أعلم .

(27) و على غِراره كان لِي :

01 – و هل في الحُليّ زكاة ؟ رِسالة في زكاة الحُليّ . (مخطوطة) .

02 – تذكير العُقلاء بمسائل السُّنّة عند العُلماء . تقديم الشّيخ الأخضر بن قويدر الدّهمة ، و الدُّكتور أحمد الرِّفاعيّ الشّرفيّ (رحمه الله) الجزائريَيْن . ط 01 / 2009 م .

03 – مدخل إلى علم أُصول الفقه . (مخطوط) . (بمُوافقة وزارة الشُّؤون الدِّينيّة . الجزائر) .

04 – وضع الإكليل على كتاب إقامة الحُجّة بِالدّليل . (مخطوط) .

05 – طبقات المالكيّة الجزائريين خِلال المئة الهجريّة الأخيرة (1317هـ ـ 1421هـ / 1900م ـ 2000م). تقديم الأُستاذ الدُّكتور بشّار عوّاد معروف العراقيّ. ط01 / 2013م . و الطّبعة الثّانية منه بِتقديم العلّامة الكبير الأُستاذ الدُّكتور عبد الهادي التّازيّ المغربيّ (رحمه الله) . ط02 / 2019م.

06 – فهرس الأشياخ ، أو مشيخة السّعيد . (مخطوط) .

07 – تكملة وفيات ابن قُنفذ القسنطينيّ . بمُوافقة الأستاذ الدُّكتور بشّار عوّاد معروف العراقيّ ، و إشراف و تقديم الأُستاذ الدُّكتور المُحقِّق الكبير مُحمّد بنشريفة المغربيّ (رحمه الله) . ط01 / 2013م .

و الطّبعة الثّانية مِنه بتقديم الشّيخ الأديب المُحدِّث الفقيه المُدرِّس الطُّلعة أحمد بن عبد الرّحمان بن مالكٍ القبلويّ الفُلّانيّ الجزائريّ . ط02 / 2019م .

08 – المُوريسكيون في الجزائر . (مخطوط) .

09 – المُحدِّثون و جُهودهم في القرنين الرّابع عشر و الخامس عشر الهجريين . تقديم الأُستاذ الدُّكتور بشّار عوّاد معروف العراقيّ . (مخطوط).

10 – الشّيخ شونان مُحمّد بن المُختار آثارٌ و مآثر . (مخطوط) .

11 – أُصول الفقه لِلشّيخ البشير بن مُحمّد العيد (ت 1423هـ/ 2002م). (تحقيق و تعليق) . (مخطوط).

12 – مِن حياة المُجاهِد المُكافح أحمد عليّات ، المعروف بِأحمد الخالديّ (1930م ــ مَا زال حيًّا) . (مخطوط) .

13 – نيل الأمانيّ مِن أمالي أبي أحمد عبد السّلام القيروانيّ . (مخطوط) .

14 – مِنْ تاريخ مِنطقة الجلفة الثّقافيّ . ط01 / 2019م.

15 – حواشٍ على الفتاوى الكُبرى لِشيخ الإسلام ابن تيميّة في القواعد الأُصوليّة و القواعد الفقهيّة المُستعملة فيها . (مخطوطٌ) .

16 – تعاليق و طُررٌ على كِتاب موقِف الأُمّة مِن اختلاف الأئمّة لِلشّيخ عطيّة مُحمّد سالمٍ .

17 – شرحٌ على كِتاب تسهيل الوُصُول إلى فهم عِلم الأُصول لِمجموعة مِن العُلماء .

أدعو الله تعالى أنْ يُوفّقني إلى مَا فيه الخير، و أنْ يرزقني الإخلاص و الصّواب، و أنْ يجعل مَا نسخت و مَا جمعت خالِصًا لِوجهه الكريم ، وأنْ لَا يحرمني خيرَه في الدُّنيا وأجره في الآخرة. آمين . قال الله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ و لَا بَنُونٌ إلّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) الشُّعراء / 88 - 89 .

خدمت بِه جانِبًا حضاريًّا مُهمًّا[29]، لِمنطقتي الشّاسعة ، مِن حُدود البِيرين و عين وسّارة و الشّلّالة شمالاً ، و إلى طاقين (زمالة الأمير عبد القادر) و زنينة (الإدريسيّة) و الدّويس غربًا ، و إلى مسعد و الصّحراء القبليّة ، و حتّى سِيدي خالد و أولاد جلّال جنوبًا ، و إلى الحجيلة و سِيدي عامر و امْجدّل و بُوسعادة و مَا إليها شرقًا ، الّذي كان إلى عهدٍ قريبٍ متروكًا مُغفلاً ، و هُو التّرجمة لِأهل العِلم و الأدب و الفضل فيها ، يُعدُّ أكثرهم مِن الجميلين في الأمر ، و المرضيين في الطّريقة ، زبرته على استواءٍ و بِحُسن لُغةٍ و بيانٍ ، إنْ شاء الله ، و سجّلته وَفق ما يتطلّبه ، مِن منهجيّةٍ و غيرها ، عِند أهل الاختصاص ، مِن أصحاب الصِّناعتين التّاريخيّة و التّراجميّة[30]، و حقّقت بِه جانِبًا كبيرًا ، يُرضي مَن يَعِنُّ له في هذا المهيع الواسع مِن آراءٍ ، و وثّقت بِه أحداثًا و وقائع و تواريخ[31]، قد جرت

---

(28) الأُولى في 2011م، والثّانية في 2012م، والثّالثة في 2013م، والرّابعة في 2017م. والله أعلى و أعلم.

(29) وكذلك كِتابي "مِن تاريخ مِنطقة الجلفة الثقافي" ، الصّادر عن دار الماهِر لِلطِّباعة و النّشر و التّوزيع، العِلمة ، سطيف ، في طبعتة الأُولى في صائِفة 2019م. و الله أعلى و أعلم .

(30) الصّناعة التّراجميّة – تحديدًا – ترتبط ارتباطًا وثيقًا ، بِعُلوم التّاريخ، و كذلك بِعُلوم الحديث . و الله أعلى و أعلم .

(31) مسأله ضبط التّواريخ، هِي أمرٌ مُهمٌّ جِدًّا، و بِجهلها و عدم ضبطها وقعت إشكالات عظيمةٌ وخطيرةٌ جِدًّا ، لاسيما في القُرون الأُولى ، مِن التّاريخ الإسلاميّ ، و قد انبرى لها عُلماء مُؤرِّخُون مُحقِّقون ثِقاتٌ كِبارٌ ، و بِعَمَلِهم فيها زالت مُعظم تِلك الإشكالات ، الّتي مسّت بِخاصّة رِجال الحديث (النّقلة) و التّراجم و السِّير ، و مِن أبرز هؤلاء (حسب تاريخ وفياتهم) أبو جعفر مُحمّد بن جريرٍ الطّبريّ (نِسبةً إلى طبرستان) البغداديّ المُتوفّى 923م، و أبو الحَسَن عليّ بن عُمر الدّارقُطنيّ البغداديّ المُتوفّى 995م ، و أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الإصبهانيّ (الأصفهانيّ) المُتوفّى 1038م، و أبو بكر أحمد بن عليّ البغداديّ العِراقيّ ، المشهور بِالخطيب البغداديّ ، و مَا أدراك مَا الخطيب البغداديّ المُتوفّى 1071م ، و أبو الفضل

على بسيطة مِنطقة الجلفة ، في وقتٍ مضى ، و ذكرت فيه أماكن المناور و الزّوايا و المحاضر و المقارِئ القائمة فيها[32]، و المُنشرة في عَرَصَات و أرجاء تُرابها ، و أشرت فيه

عِياض بن مُوسى اليحصبيّ السَّبتيّ ، ثُمّ المَرَّاكشيّ المغربيّ ، الشّهير بِالقاضي عِياض المُتوفّى 1149م ، و أبو القاسم عليّ بن الحَسن بن هِبة الله ابن عساكر الدِّمشقيّ الشّاميّ المُتوفّى 1176م ، و أبو عمرو عُثمان بن عبد الرّحمان الشّهرزُوريّ الكُرديّ ، الشّهير بِابن الصَّلَاح المُتوفّى 1245م ، و أبو زكريا يحيى بن شرف الدِّين النّوويّ ، أو النّواويّ الحُورانيّ الشّاميّ المُتوفّى 1277م ، و أبو الحجّاج يُوسف بن عبد الرّحمان المِزّيّ المُتوفّى 1341م ، و هُو مَنْ هُو ، أحد أساطِين هذه الصّنعة ، و أبو عبد الله مُحمّد بن أحمد الذّهبيّ الدِّمشقيّ الشّاميّ التُّركمانيّ المُتوفّى 1348م ، و هُو مِن أحسنهم صِناعةً في هذا الميدان ، و علامةٌ فارِقةٌ فيه، و أبو الفِداء إسماعِيل بن عُمر بن كثيرٍ القُرشيّ البصرويّ ، ثُمّ الدِّمشقيّ الشّاميّ المُتوفّى 1373م، وأبو الفضل عبد الرّحيم بن الحُسين الرّازنانيّ الإربليّ (الإربيليّ) ، ثُمّ القاهِريّ المصريّ الكُرديّ ، الشّهير بِالعِراقيّ المُتوفّى 1404م ، و أبو زيدٍ عبد الرّحمان بن مُحمّدٍ ابن خَلْدُون الحَضْرَمِيّ الإشبيليّ التُّونسيّ ، ثُمّ القاهريّ المصريّ المُتوفّى 1406م ، و شمس الدِّين مُحمّد بن عبد الله الحَمَاتيّ الدِّمشقيّ الشّاميّ ، المعروف بِابن ناصر الدِّين المُتوفّى 1438م ، و أبو الفضل أحمد بن عليّ العسقلانيّ ، ثُمّ القاهريّ المصريّ ، المعروف بِابن حَجَر ، و مَا أدراك مَا ابن حَجَر العسقلانيّ المُتوفّى 1449م ، و أبو مُحمّدٍ محمود بن أحمد العينيّ (نِسبةً إلى عينتاب) الحلبيّ ، ثُمّ القاهِريّ المصريّ المُتوفّى 1451م ، و جلال الدِّين عبد الرّحمان بن أبي بكر السّيوطيّ القاهريّ المصريّ المُتوفّى 1505م ، و غيرهم كثير.. و مِن ضبط التّواريخ ضبط الوفيات، و هُو عِلمٌ مُهمٌّ مِن عُلوم التّاريخ . قال شيخي العلّامة المُحقِّق الكبير أبو يحيى مُحمّد بنشريفة الرِّباطيّ المغربيّ المُتوفّى 2018م: (إنّ وفيات الأعلام مِن أهمّ فُروع التّاريخ مكانةً و أشهرها ذِكراً و أرفعها قدراً ، و لِهذا سمّى بِها بعض المُؤرِّخين تآليفهم ، كوفيات الأعيان لِابن خَلِّكَان ، وفوات الوفيات لِابن شاكر الكُتبيّ ، والوافي بِالوفيات لِلصّفديّ..)اهـ . و الله أعلى و أعلم .

(32) كثيرٌ مِنها أصابه التّهلهل و التّرهّل و التّشلّح و التّصحّر.. لِأسبابٍ عديدةٍ يعسر حزرها ، في هذا الموضع. قال الواصِف :

لِامًا ، إلى مظانّ (مآلف) قماطر و خزائن المطبوعات و المخطوطات و الرّسائل و الوثائق و القراطيس و الرُّقوق و الألواح و الصُّور و الآثار ، الموجودة فيها ... قال الشّاعِر :

فاتني أنْ أرى الدِّيار بِطرفي .... فلعلِّي أعي الدِّيار بِسمعي

و إنِّي أُخرجه اليوم لِلنّاس ، مرّة خامسة ، بِإضافات و إلحاقات و استدراكات جديدة ، دعت إليها الضّرورة العِلميّة ، و الأمانة التّاريخيّة ، و قد أدرجت فيه أناسيَّ جُددًا[33]، بلغ بِهم عددُ المُترجِمين جميعًا ، في الكِتاب المذكور 153، و جاءت أسماؤهم كالآتي (على التّرتيب الألفبائيّ):

01 - بلحرش يحيى المُتوفّى 1953 م .

إذا تمثّل ماضينا لِحاضِرنا ... تكاد أكبادنا بِالغيظ تنفطر

و قال مُوسى بن عبد الله الطّالبيّ (أبو الحسن) المُتوفّى 796 م :

تولّت بهجة الدُّنيا .... فكُلّ جديدها خلق

و خان النّاس كُلّهم .... فما أدري بِمن أثق

رأيت معالم الخيرا .... ت سُدّت دُونها الطُّرق

فلا حسب و لا نسب .... و لا دِين و لا خلق

(33) وهُناك شخصيات أُخرى، هِي في نظري جديرةٌ بِالتّرجمة في هذا المُعجم ، أعرفها قليلاً ، دُون تفاصيل ذات بالٍ ، تُذكر عنهم ، على غِرار (على التّرتيب الألفبائيّ حسب ألقابِهم) بجقينة يُوسف ، و البُخاريّ ربيح ، و بلحرش بلقاسِم ، و بلحرش سلّام ، و بن حامد عُثمان ، و خمخام المسعود ، و بن دنيدينة المدانيّ ، و سبع مُحمّد ، و بن عبد الله أحمد ، و فيطس طعيبة ، و قارف بن زينب ، و قيرش القاضي ، و لخذاريّ حميدة ، و محفوظيّ المصفى ، و بن النّاصر البشير ، و غيرهم ... و الله أعلى و أعلم .

02 - جفّال عبد السّلام .

03 - جفّال عبد الله المُتوفّى 1966 م .

04 - حميديّ عامر المُتوفّى 1917 م .

05 - سعدات مُوسى المُتوفّى 1961 م .

06 - شتّوح الهادي (عبد الهادي) المُتوفّى 1933 م .

و كان قد صدر مِن قبل ، كما أشرت آنفًا ، بِأخطاء مطبعيّةٍ كثيرةٍ[34]، الّتي لا تخلو مِنها – عادةً – كُتب هذا الزّمان الّذي نعيشه ، و رُبّما أكون قد تعجّلت في بعضها ، و خَطَّأنِي الصّواب ، و قد قُمت – مُحاوِلاً – بِمُراجعتها و تصحيحها و تصويبها ، ألفاظًا و عِبارات ، قدر الإمكان . و قد التزمت في تراجمي، في الكِتاب المُومى إليه ، الصِّدقَ و الإنصافَ[35]، اللّذين هُما صِمَام الأمان ، و تلمّست فيها منهج المُحدِّثين شرّفهم الله، في التّلقِّي و التّمحيص و الفَلْتَرة ، و جعلت مِن طريقة الإمام العَلَم الحافظ القَمْقَام شمس الدِّين الذَّهَبيّ المُتوفّى 1348هـ ، مَسلكًا فيها ، و هِي طريقة – كما لا يخفى – مُتميِّزةٌ جِدًّا ،

---

(34) كان يُسمِّيها العلّامة الكبير إسعاف النَّشَاشِيبيّ المُتوفّى 1948م التّطبِيعات. و الله أعلى و أعلم. والحمد لله أنْ خرج هذا الكِتاب ، مِن حيّز التّفكير إلى حيّز التّنجيز ، و لا أزعم القول أنّني بلغت فيه مبلغ الكمال .. قال الشّاعِر :

و لكنّ البِلاد إذا اقشعرّت .... وَ صَوَّح نبتُها رُعِيَ الهشيم !

(35) كِلتا الصّفتين عزّ وُجودُهما في هذا الزّمن الّذي نعيش ، و لا حول و لا قُوّة إلّا بِالله العليّ العظيم . و منهج أهل الإسلام هُو الإنصاف مبدأ و مورِدًا ، و النُّصح إسداءً و قبولاً ، و العِلاج بِالتّذكير تلقِينًا و تمرينًا ، و قد جاء في الأثر أنّ الإنسان خُلِق مُفتنًا توّابًا خطّأ نسّاءً ، لكنّ ميزة المُستجِيب لِربِّه ، أنّه إذا ذُكِّر ذَكَر . و الله أعلى و أعلم .

في مُعالجة الآراء و المذاهب و الطّوائِف و الفِرق و النِّحل مِن أهل الإسلام[36].. قال الله تعالى: (**وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ لَّا تُسْأَلُونَ عَمّا أَجْرَمْنَا و لَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ**) سبأ / 24-25. وقال: (**فَمَن يَعْمَلْ مِن الصَّالِحَاتِ و هُو مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ**) الأنبياء/ 94. وقال : (**وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالحاتِ وَ هُو مُؤمنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا و لا هَضْمًا**) طه / 112 . وقال: (**وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا**) الأعراف/ 145.

و لا أُريد في خِتام هاته المُقدِّمة المُقتضبة ، أنْ أعود إلى الحديث عن بِيئتنا الجلفيّة (على القِياس) ، أو الجلفاويّة (على السّماع) ، و عن أحوالها و ظُروفها ، و عن عوارضها و عواثيرها و صوادّها ، و عن عَنتها و وَصبها و نَكفها و طَمحها[37].. فهي بِيئةٌ قاسيةٌ جدًّا ، كما لا يخفى ، و ذلك حتّى لا أُشغل القارِئ و المُهتمّ ، عن مَا هُو بِصدد تلقِّيه و نيله و الإفاده مِنه ، و حتّى لا أُثقل أيضًا كاهله ، بِما لا طائل مِن تِكراره ، و إنِّي أرجو أنْ أكون بِهذا الصّنيع المُتواضع و اليسير ، قد قرّبت رسمًا حيًّا عن رِجالات العِلم و الأدب و الفضل بِمِنطقتنا ، إلى القُرّاء و البحثة و المُوثّقين و المُختصّين ، بِهذا المهيع الواسع ، و نعتذر إليهم عن السّهو و الغفلة ، و نرجو مِنهم الإصلاح . قال الإمام خليل بن إسحاق المصريّ المالكيّ المُتوفّى 1374م: (فما كان مِن نقصٍ كمَّلوه و مِن خطأ أصلحوه فقلّما يَخْلُصُ

---

(36) قال شيخ الإسلام ابن تيميّة قدّس الله رُوحه و أنار ضريحه: (إذا اجتمع في الرّجل الواحد خيرٌ و شرٌّ و فُجورٌ و طاعةٌ و معصيةٌ و سُنّةٌ و بِدعةٌ ، استحقّ مِن المُوالاة و الثّواب بِقدر مَا فيه مِن الخير ، و استحقّ مِن المُعاداة و العِقاب بِحسب مَا فيه مِن الشّرّ . فيجتمع في الشّخص الواحد مُوجبات الإكرام و الإهانة ، كاللِّصّ تُقطع يده لِسرقته ، و يُعطى مِن بيت المال مَا يكفيه لِحاجته . و هذا هُو الأصل الّذي اتّفق عليه أهل السُّنّة و الجماعة ، و خالفهم الخوارج و المُعتزلة و مَن وافقهم) اهـ . و الله أعلى و أعلم .

(37) قال حُنَيْف بن عُمَيْر اليشكريّ :

رُبّما تجزع النُّفُوس مِن الأمر .... له فرّجة كحلّ العقال

مُصنِّفٌ من الهفوات أو ينجو مُؤلِّفٌ من العثرات) اهـ . والله مِن وراء القصد، وهُو القادِر عليه التّوكّل و له الصّبر[38] و إليه الرُّكُون ، و صلّى الله و سلّم على سيِّدنا مُحمّدٍ ، و على آله الأطهار و صحابته جميعًا الأطياب.

و كتب أبو مُحمّدٍ سعيد هَرماس
الجلفة المدينة في 30 شعبان 1442هـ
المُساير 12 أفريل 2021م

مُقدِّمة الطّبعة السّادِسة (06)

الحمد لله القائل في مُحكم تنزيله .. (فَلَنَقُصَّنَ عليهم بِعِلمٍ و مَا كُنّا غائِبين و الوزن يومئِذٍ الحقّ فمَن ثقلت موازِينه فأُولائِك هُم المُفلِحُون و مَن خفّت موازِينه فأُولائِك الّذين خَسِروا أنفسهم بِما كانُوا بِآياتِنا يظلِمُون) الأعراف/ 07-08-09. والصّلاة و السّلام الأتمّان الأكملان على سيِّد المُرسلِين، سيِّدنا مُحمّدٍ إمام المُتّقِين ، و قائِد الغُرّ المُحجَّلِين ، و آله

---

(38) جاء في الأثر: انتظار الفرج بِالصّبر عِبادة. و فيه مقولٌ. و الله أعلى و أعلم .

الطيّبين الطاهِرين، و صحبه السّادة القادة الهادين المهديين، و التّابِعين لهم بِالحُسنى إلى يوم الدّين. ثُمّ أمّا بعد :

فهذه نشرةٌ سادِسةٌ لِكِتابي المعلمة **"مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة مِن 1861م إلى مطلع القرن الحادِي و العِشرِين"**، جاءت بِمِئة و أربعٍ و خمسين **(154)** ترجمة، و أتت بِزِيادات و تنقيحات و تهذيبات و تحويرات و مُراجعات ، يعرِفها كُلّ مَن طالعها بِتمهّلٍ و تمعّنٍ و تدبّرٍ و تفحّصٍ ، دعت إليها ضرُورات العِلم و أماناته ، أُبرِزها لِلنّاس قِراءةً و اطّلاعًا و بحثًا ، بعد مَا نفدت جميع نشراته الخمس السّابِقة ، و هذا مِن تمام الواجِب عليَّ لِأبناء مِنطقتي و لِأبنائي وطني خاصّةً ، و لِأبنائي مِلّتي و دِيني عامّةً ، إذْ أُعرِّفهم بِمَن هاجروا يبتغُون العِلم و يطلبُون الحِكمة ، ثُمّ قامُوا بِالحِفاظ على عُلُوم العربيّة و الدِّين ، و بثّها و نشرها عبر أصقاع الجلفة الجزائِريّة المُترامية ، بِاختلاف مشارِبهم و منازعهم ، و على تباينٍ بينهم و تمايزٍ و تفاضلٍ ، و في أزمنةٍ مُختلِفةٍ ، مِنهم مَن مات في زمن الاستعمار الفِرنسيّ الّذي عمِل مُنذ وطِئت قدماه أرض الجزائِر ، على محو الشّخصيّة الإسلاميّة ، و القضاء على اللُّغة العربيّة فيها ، و تحطيم كُلّ قِواها المعنويّة و الأدبيّة ، و مِنهم مَن جايله و عايشه ، و مِنهم مَن أدركه و لو كان قليلاً ، و مِنهم مَن لا يزال على قيد الحياة ، و عن طريق صُعُدٍ مُتنوِّعةٍ ، مِن كتاتِيب و محاضِر و مدارس و زوايا و رُبُطٍ و معاهِد و جامِعات و مساجِد و جوامِع ... و لعلّ الحادبين مِن أهل الشّأن و الصِّناعة يتلقّفون هذه النّشرة (06) الّتي ذيّلتها بِمُقدِّمةٍ مُهمّةٍ ذات صِلةٍ ، عالجت فيها أنساب آهلة و ساكِنة المِنطقة ... بِما يليق بِها مِن همّة اهتمام ، لِتشيع الفائدة مِنها بينهم ، و بين طُلّاب المعرِفة و الثّقافة .

و قد كُنت –و لا أزال– قد عالجت وَفْق منهجيّةٍ و ضبطٍ و تحرٍّ و دِقّةٍ و ترتيبٍ، هذه المعلمة و أُختها **"مِن تارِيخ مِنطقة الجلفة الثّقافيّ"** البِكْرين في بابيهما و ميدانيهما، و

المُهمّتين في أخبارهما و مرويّاتهما و فوائِدهما ، و اللّتين هُما أوّل صيحتين ـ في مِنطقتي ـ ارتفعتا مِن لَهَاتِي ، و نطق بِهما لِسَانِي ، و نسخهما قلمي ، و هُما أصلٌ ، و مَا جاء بعدهما ـ في نفس المجال و المهيعـ ذُيُولٌ عليهما و فُرُوعٌ عنهما (لهما)، و الفرع تبعٌ لِلأصل ، فالأصل مَا يُبنى عليه غيره ، و الفرع مَا يُبنى على غيره ، كما هُو مُقرّرٌ ... و لا زِلت أشتغل بِهما ، أُقدِّم فيهما تاريخًا مكتُوبًا و رَسْمًا حاكِيًا ، و أضع فيهما جِذْمًا صحيحًا و سِجلًّا حافِلاً ، بِالمُجريات و الأحداث . و الاشتغال مُتواصِلٌ و مُستمِرٌّ مِن جِهتي بِمُثُلِهما مِن الجُهُود العِلميّة ، بِنفس النّظرة و بِنفس السّمت و بِنفس الوتيرة و بِنفس الطّريقة الّتي أشرت إليها آنِفًا ... و تِلك لَعَمْرِي صِفات مُلازِمة لِي لا تُفارقني في جميع مَا كتبته و جمعته و دبّجته ، مِن أبحاثٍ و أعمالٍ و تصانِيف و مقالات دائِمة الوِطاف و وَارِفة الظِّلال ، منشُورةٍ و غير منشُورةٍ ، في مُختلف عُلُوم الدِّين و الدُّنيا ، مِن أبرزِها و أجودِها السِّفر الضّخم **"أشتات مُجْتَمِعات في الدِّين و الدُّنيا"**، القريب الصُّدُور، إنْ شاء الله .

ثُمّ إنّه مِن الضّروريّ التّنويه مِن قِبلي ، بِأنّه قد وقعت بعض التّصرّفات غير اللّائِقة و المُؤسفة على هذه المعلمة (مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة ...) تحديدًا، مُنذ ظُهُورها و إلى يوم النّاس هذا ، مِن اقتباسٍ مِن غير إحالةٍ ، و مِن نقلٍ مِن غير إسنادٍ ، و مِن تصويرٍ غير مأذُونٍ ، و بِخاصّة عن الصُّور الفُوتُوغرافيّة لِلمُترجمين لهم ، و عن الصُّور و الوثائِق الوارِدة فيها ، و مِن انتحالٍ غير مُبرّرٍ ، و لو في العُنوان .. فُضلاء الجلفة ، و مِن تجنٍّ ، و مِن سطوٍ ، و مِن نحوها ، و هي كثيرةٌ ، و قد أُذِيع بِها!! و هذا لا ينبغي أبدًا ، و هُو أمرٌ عَرِيرٌ مرفُوضٌ قطعًا ، لا في شريعتنا الغرّاء ، و لا في الأعراف و القوانين الوضعيّة ، و كان المُفترض أنْ يكون في ذلك كُلِّه ، إذنٌ خطيٌّ مُسبقٌ مِن قِبلي ، فأنا صاحِب البِضاعة ،

مِن الدّفّة الكِتاب الأُولى ، إلى دفّته الأخيرة ، و أنا مالِكها!؟ (**ربّنا لا تُزِغ قُلُوبنا بعد إذْ هديتنا و هب لنا مِن لّدنك رحمةً إنّك أنت الوهّاب**) آل عمران / 08. و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين . وصلِّ اللّهم و سلِّم و زِد و بارك على مُحمّد خاتم النّبيِّين ، و على آله الطّيِّبِين الطّاهِرِين ، و صحابته ـ جميعًا ـ الغُرّ الميامِين.

و كتبه أبو مُحمّدٍ سعيد هَرْمَاس

الجلفة المدينة في 09 شعبان 1445هـ

المُحاكِي 19 فيفريّ 2024م